ونقديم تلك يفضي الي محبة الله تعالى للعبد وصيرورته من جملة اوليايه الذين
يحبهم ويحبونه كما هو معلوم من الشاهد فانه من دادم خدمة السلطان
ومعاداته اعدايه وقربه ويوخذ من سياق الحديث ان الولي اما متقرب بالفرايض
بان لا يترك واجبا ولا يفعل محرما او بها مع النوافل وهذا اكمل وافضل ولهذا
خص بالمحبة السابقة والصيرورة الاتية ولانه لا طريق الي الله تعالى ولا الي
محبته سوي طاعته التي جابها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عداها
باطل ومر في شرح الحديث والثلاثين بسط الكلام علي معني محبة الله لخلقه
ومحبتهم له فاذا احببته لتقربه الي بما ذكر حتى امتلا قلبه من نور معرفتي
واشرقت عليه انوار ولايتي كنت اي صرت حينيذ سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بفتح اوله وكسر ثالثه او ضمه
بها وسنه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي ورجله التي يمشي بها
وفي روايته وفواده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به وفي اخري ومن
احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومويدا دعاني فاجبته وسالني فاعطيته
ونصح لي فنصحت له وان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا الغني ولو افقرته
لافسده ذلك وذكر مثل ذلك في الفقر والصحة والسقم وقال اني ادبر عبادي
لعلمي بما في قلوبهم اني عليم خبير ثم قيل المراد بهذه الصيرورة لازمها
من حفظ هذه المذكورات عن ان تستعمل في معصية او المراد يسمعه مسموعه
اي لا يسمع الا ذكري ولا يلتذ الا بتلاوة كتابي ولا ينظر الا في عجايب
ملكوتي الدالة علي وجودي وصفاتي ولا يبطش ولا يمشي الا لما فيه رضاي
والتحقيق انه مجاز وكناية عن نصرة الله تعالى لعبده المتقرب اليه بما ذكرنا بيده
واعانته وتوليه في جميع اموره حتى كانه تعالى نزل نفسه من عبده منزلة الالات
والجوارح التي بها يدرك ويستعين ولهذا جاء في رواية اخري فبي يسمع وبي
يبصر وبي يبطش وبي يمشي اي انا الله الذي اقدرته علي هذه الافعال

وخلقتها

٢١٥

وخلقتها فيه فانا الفاعل فيه لذلك لا انه يخلق افعال نفسه اي سوا الجزييات
والكليات خلافا لما زعمه المعتزلة من خلقه للجزييات وهذا الحديث يرد عليهم
وزعم الاتحادية والحلولية بقاهر الكلام علي حقيقته وانه تعالى عين عبده
او حال فيه ضلال وكفر اجماعا فاحذرهم فانهم ربما لبسوا علي ضعفا العقول
فاستهوروهم واضلوهم لتزينهم بزي الصوفية والصوفية بريئون منهم فقاتلهم
الله اني يوفكون ثم ربما ظن من لا معرفة له باصطلاحهم مما يعض عباراتهم ذلك
وهو فهم باطل عليهم حاشاهم الله من ذلك وطهر اسرارهم منه ان ينزل بها قوم المحبة
في سائر المسالك وحاصل ما تقرر ان من اجتهد بالتقرب الي الله تعالى بالفرايض
ثم بالنوافل قربه الله تعالى اليه ورقاه من درجة الايمان الي درجة الاحسان
فيصير يعبد الله علي الحضور والشوق اليه حتى يصير ما في قلبه من المعرفة مشاهدا
له بعين البصيرة فكانه يراه فحينيذ يمتلي قلبه بمعرفته ومحبته وعظمته ومهابته
واجلاله والانس به ثم لا تزال محبته تتزايد حتى لا يبقي في قلبه غيرها فلا تستطيع
جوارحه ان تنبعث الا بموافقة ما في قلبه وهذا هو الذي يقال فيه لا يبقي في قلبه الا الله تعالى
اي معرفته ومحبته وذكره وفي الخبر الاسرايلي المشهور ما وسعني سماي ولا ارضي ولكن
وسعني قلب عبدي المومن والي هذا اشار صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة فقالوا احبوا الله من
كل قلوبكم رواه ابن اسحاق وعند امتلا القلب بمعرفته فينمحي منه كل ما سواه فلا ينطق الا
بذكره ولا يتحرك الا بامره فان نطق نطق بالله وان سمع سمع بالله وان نظر نظر به وان بطش
بطش به ومن هنا قال علي كرم الله وجهه انا كنا لنري ان شيطان عمر ليهابه ان يامره
بالخطيئة وهذا هو التوحيد الاكمل اذ من تحقق به لم يبق فيه محبة لغير الله تعالى بوجه
وفي الحديث من اصبح وهمه غير الله فليس من الله اي لا حظ له في قربه ومحبته ورضايه
ولين سالني لاعطينه كما وقع لكثير من السلف وغيرهم وقد استوفي كثيرا منهم
بعض الشراح فلا نطيل بذكرهم ولين استعاذني بالنون او بالموحدة
لاعيذنه اي مما يخاف وهذا حال الحبيب مع محبوبه وفي رواية

Copyright King Saud University